الوحدة العاشرة
السِّيرةُ الحَسَنَةُ

الجزء الثاني

التَّمْهِيْدُ:

لايَخْفَى عليكَ أنّ كثيرًا مِنَ الآفاتِ، كالغِيْبَةِ والبُهْتَانِ والكَذِبِ والسُّخريةِ والنَّميمةِ والجِدالِ والمِراءِ، والفُحْشِ وغيرِها، إنَّما هيَ مِنْ آفاتِ اللِّسانِ ومفاسدِهِ التي تُبعدُ الإنسانَ مِنَ اللهِ سبحانَه وتعالى، وتُسبِّبُ له الخُسرانَ.

المَفَاهِيمُ المُتَضَمَّنَةُ

مفاهيمُ أخلاقيَّةٌ

مفاهيمُ تربويَّةٌ

مفاهيمُ لُغويَّةٌ

مفاهيمُ أدبيَّةٌ

مفاهيمُ نقديَّةٌ

ما قبل النص

- هَلْ حَثّت الشرائع السَّماويّةُ على حُسن الخُلُقِ؟ وَضِّحْ ذلك .
- قال النَّبيُّ محمَّدٌ (صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم) (إنّ المُؤمِنَ يُدْرِكُ بِحُسْنِ الخُلُقِ دَرَجةَ الصَّائمِ القَائمِ)
- ماذا تفهم من هذا الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ؟

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ : حُسْنُ السِّيرةِ مِنَ الإيمانِ

منذُ أنْ وَطِئَتْ قدمُ الإنسانِ تُرابَ هذه الأرض، وهو مُزوَّدٌ بالأخلاقِ الفاضلةِ، ومأمورٌ مِنَ اللهِ سُبحانَهُ وتَعَالى بالتَّحلِّي بالفضائلِ كُلِّها، لكي يصلَ إلى الغايةِ التي خُلِقَ مِنْ أجلِها، وهي عبادةُ اللهِ الواحدِ الأحدِ، قال تعالى: (وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنس إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).(الذاريات ٥٦)

فصارتْ مكارمُ الأخلاقِ مِنْ لَوَازِمِ الحياةِ الصَّحيحةِ على الأرضِ، ومنْ مُقتضياتِ الرِّفْعَةِ والطَّهَارةِ، فجعلتِ الشَّرائعُ السَّماويَّةُ كمالَ الإنسانِ غايةً لها، ودعا الأنبياءُ (عليهم السَّلامُ) مِنْ آدمَ إلى خاتمِ الرسلِ مُحمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم) إلى إرشادِ البشريَّةِ وتربيتِها على مكارمِ الأخلاقِ، لضمانِ سيرةٍ حسنةٍ تُوْصِلُ مَنْ يتحلَّى بها إلى الإيمانِ باللهِ تعالى والالتزامِ بأوامرهِ وتجنُّبِ نواهيهِ.

وقدِ اتَّصفَ العربُ قديمًا قبلَ البَعثةِ النَّبويَّةِ بِخصَالٍ حميدةٍ كثيرةٍ، أضحتْ محطَّ فخرٍ واعتزازٍ، فكانوا معروفينَ بالكرمِ والشَّجاعةِ والصِّدْقِ والأمانةِ وإغاثةِ الملهوفِ وإجارةِ المستجيرِ بهم، لذا لمْ يُبْعَثِ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ(صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم) إلّا لِيُتَمِّمَ هذهِ الأخلاقَ الحميدةَ ويُهذّبَ ما شذَّ عنها، إذْ قالَ: «إنَّما بُعِثْتُ لِأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ». وقد حثَّ(صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم)على الأخلاقِ الحسنةِ بقوله: «عَلَيكُم بمَكارِمِ الأخْلاقِ، فإنّ اللهَ عزَّ وجلَّ بَعثَني بها، وإنَّ مِن مَكارِمِ الأخْلاقِ أنْ يَعْفُوَ الرّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، ويُعْطيَ مَن حَرمَهُ، ويَصِلَ مَن قَطعَهُ، وأنْ يَعودَ مَن لايَعودُهُ».

في أثناءِ النَّصِّ

حُسْنُ السِّيرةِ والأخلاقُ الفاضلةُ لا ترتبطُ بشريعةٍ سماويَّةٍ مُحدَّدةٍ،بلْ هيَ غايةُ الشَّرائعِ السَّماويَّةِ جمعاءَ،وعندما جاءتِ الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ أتمَّتْ تلكَ الأخلاقَ وهذَّبتْ ما انحرفَ منها. تحدَّثْ عَنْ ذَلِكَ مَعَ مُدرِّسكَ وزُملائك.

إيَّاكم إيَّاكم مِنَ الظُّلمِ، فقدْ حذَّر نبيُّنا الكريمُ ظُلم الآخرينَ وإنْ كانوا غيرَ مسلمينَ، بقولِهِ: «إيَّاكم ودعوةَ المظلومِ، وإنْ كانتْ مِنْ كافرٍ، فإنَّه لها حِجابٌ دونَ اللهِ عزَّ وجلَّ».

الأخلاقَ الأخلاقَ فإنَّها الطَّريقُ إلى اللهِ، فالخُلُقُ الحسَنُ قرينُ الإيمانِ، وهو الدَّالُّ عليه والـمُوصِلُ إليه، فإذا لَمَسْتَ سُوءَ خُلُقٍ مِنْ صاحِبِكَ فاحْكُمْ بِبُعْدِهِ مِنَ الإيمانِ والاستقامةِ، وذلكَ مَاصَرَّحَ بهِ رسولُ الإنسانيَّةِ (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم)، بقوله: «خَصْلَتانِ لا تجْتَمعانِ في مؤمنٍ: البُخْلُ وسُوءُ الخُلُقِ». وفي مقابلِ ذلكَ يُوصي(صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم) الصَّحابيَّ الجليلَ أبا ذرٍّ بقوله: «يا أَبا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ على خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وأَثْقَلُ في الميزانِ مِنْ غَيْرِهما؟ قالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قالَ: عليكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ وطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذي نَفْسُ محمَّدٍ بِيَدِهِ ماعَمِلَ الخلائقُ بِمثلِهِما».

ولِحُسْنِ الخُلُقِ مكانٌ في كلامِ أهلِ البيتِ (عليهم السَّلامُ)، قال الإمامُ عليٌّ (عليه السَّلامُ): «ثلاثٌ يُوْجِبْنَ المحبَّةَ: حُسْنُ الخُلُقِ، وحُسْنُ الرِّفْقِ، والتَّواضعُ». وعن الإمامِ الصَّادقِ (عليه السَّلامُ) لمّا سُئِلَ عَنْ مِصْداقِ حُسْنِ الخُلُقِ، قالَ: «تُلَيِّنُ جناحَكَ، وتُطيِّبُ كلامَكَ، وتَلْقَى أَخاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ».

ولسوءِ الخُلُقِ وجوهٌ متعدِّدةٌ، حذَّرَ إيَّاها أبو العتاهيةِ بقولهِ:

إيّاكَ وَالبَغْيَ وَالبُهْتانَ وَالغِيْبَةَ وَالشَكَّ وَالشِّرْكَ وَالطُّغْيانَ وَالرِّيْبَهْ

فهذهِ مِنْ علاماتِ سُوءِ الخُلُقِ التي تؤدِّي بِمَنْ يتَّصفُ بها إلى سُوءِ العَاقبةِ وفسادِ العملِ، ووَحْشَةِ النَّفْسِ، فإيَّاكَ أنْ تقعَ في تلكَ الآفاتِ التي تُسِيء الى سِيْرتِكَ بين النَّاسِ، فَضْلًا عَنْ أنَّها تَقُودُ إلى فَسَادِ دِينك، قالَ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ(صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم): «الخُلُقُ السَّيِّئُ يُفسِدُ العَملَ كما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ»، ويؤكِّدُ ذلكَ الإمامُ عليٌّ (عليه السَّلامُ) بقولهِ: «مَن ساءَ خُلقُهُ أعْوَزَهُ الصَّديقُ والرَّفيقُ».

ما بعد النَّصّ

معاني الكلماتِ:

البُهْتانُ: الكَذِبُ. وهو ان تنسب الى انسان ما لم يفعلهُ.

الطُّغيانُ: تَجاوزُ الحدِّ في الظُّلْمِ.

القرينُ: المُصاحِبُ والمُلازِمُ.

المِرَاءُ: الجِدَالُ.

الريبةُ: الظَّنُّ والشَّكُّ والتُّهْمَةُ.

اِسْتَعِنْ بِمُعجمِكَ لإيجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

الغِيْبَةُ، النَّمِيْمَةُ.

نشاطٌ:

دُلَّ على نوعِ (لا) وعملِها وزمنِ الفعلِ بعدَها في قولِ الرَّسولِ مُحمدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): « خَصلتانِ لا تجتمعانِ في مؤمنٍ: البُخلُ، وسوءُ الخلقِ».

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ:

هل تستطيعُ أن تتكلَّمَ على الخِصالِ المحمودةِ الَّتي عُرِف بها العربُ قبلَ الإسلامِ؟ وماذا قال الرَّسولُ مُحمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في ذلك؟

أُسلوبُ التَّحذيرِ والإغراءِ

دَرسْتَ - عزيزي الطَّالبَ - أَساليبَ لغويّةً مُتعدِّدةً يلجأُ إليها المتكلِّمُ لِتحقيقِ غاياتٍ يُريدُها مِنَ المخاطَبِ، ومِنْ تِلكَ الغاياتِ (التَّحذيرُ والإغراءُ)، وهو موضوعُنا في هذا الدَّرسِ، فلَوْ عُدْتَ إلى نصِّ المطالعةِ الذي قرأْتَهُ لَوَجَدْتَ تعبيراتٍ تتضمَّنُ الغايتينِ المذكورتينِ وهما التَّحذيرُ، مثلُ:(إيَّاكم إيَّاكم مِنَ الظُّلمِ)، والإغراءُ، مثلُ: (الأخلاقَ الأخلاقَ فإنَّها الطَّريقُ إلى اللهِ).

فالنَّاظرُ في مثالِ التَّحذيرِ يجدُ أنَّه تضمَّنَ أَمرًا مكروهًا،حاولَ المتكلِّمُ بهِ تحذيرَ المخاطَبِ وإبعادَه منه؛ لذا فالتَّحذيرُ هو (تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ مكروهٍ لِيَجْتَنِبَهُ ويبتعدَ منه)، الأصلُ في هذا الأسلوبِ أنْ يشتملَ على ثلاثةِ أركانٍ مجتمعةً:

أوَّلُها: (الـمُحذِّرُ)، هو المتكلِّمُ الذي يُوجِّهُ التَّحذيرَ لِغيرِهِ.

ثانيها: (الـمُحذَّرُ)، هو المخاطَبُ الذي يَتَّجِهُ إليهِ التَّحذيرُ.

ثالثُها: (الـمُحذَّرُ مِنْهُ)، هو الأمرُ المكروهُ الذي يصدرُ بِسببهِ التَّحذيرُ، وهواسمٌ منصوبٌ ؛ لأنَّه مفعولٌ بِهِ لِفعلٍ محذوفٍ جوازًا أو وجوبًا.

ولكنَّ هذا الأصلَ قَدْ يُعْدَلُ عنه أحيانًا كثيرةً، فيقتصرُ أُسلوبُ التَّحذيرِ على بعضِ تلكَ الأركانِ الثلاثةِ. فيأتي هذا الأُسلوبُ بأنواعٍ أربعةٍ، هي:

١- **أنْ يقتصرَ على الرُّكنِ الثَّالثِ**، هو (الـمُحذَّرُ منه)،اسمًا ظاهرًا، بلا تكرارٍ ولا عطفٍ، كقولِنا: (السَّيارةَ)، و(النَّارَ) و(الألغامَ). وينصب هذا النَّوعُ بفعلٍ محذوفٍ جوازًا، أَيْ (يصحُّ حذفُ الفعلِ، أو ذكرُه)، والتَّقديرُ (احْذَرِ السَّيارةَ)، و(احْذَرِ النَّارَ)، و(احْذَرِ الألغامَ).

٢- **أنْ يقتصرَ على الرُّكنِ الثَّالثِ**، وهو (الـمُحذَّرُ منه)، اسمًا ظاهرًا، إمَّا مُكرَّرًا، وإمَّا معطوفًا عليه، كقولِنا: (البَرْدَ البَرْدَ)، و(البَرْدَ والـمَطَرَ). وينصب هذا النَّوعِ بفعلٍ محذوف وجوبًا، (أي لا يجوز إظهارُه)، والتَّقديرُ (احْذَرِ البردَ البردَ)، و(احْذَرِ البردَ والمطرَ). ويُعْرَبُ الاسمُ الثَّاني توكيدًا لفظيًّا في حالةِ التَّكرارِ، ومعطوفًا على

ما قَبْله في حالةِ العَطْفِ.

٣- **أنْ يشتملَ على اسمٍ ظاهرٍ مختومٍ بكافِ خطابٍ للمُحذَّرِ**، ويأتي المحذَّرُ منه بعدَهُ معطوفًا بالواوِ، كقولِنا: (يدَكَ والأجسامَ الغريبةَ)، و(رأْسَكَ وحرارةَ الشَّمسِ)، و(مواعيدَك والخُلْفَ). وينصب الاسم الظَّاهر والمعطوف، بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا قبلَ الاسمِ الظَّاهرِ وقَبْلَ المعطوفِ بِما يُناسبُ السِّياقَ، والتَّقديرُ في الأمثلةِ المتقدِّمةِ: (صُنْ يدَكَ، وأَبْعِدِ الأجسامَ الغريبةَ)، و(احْفَظْ رَأْسَكَ وَاحْذَرْ حرارةَ الشَّمسِ)، و(تذكَّرْ مواعيدَكَ، وتَجَنَّبِ الخُلْفَ).

وبذلكَ يتكوَّنُ أُسلوبُ التَّحذيرِ في هذا النَّوعِ مِنْ جملتَينِ، تشتملُ الأُولى منهما على الشَّيءِ الذي يُخافُ عليه، وتشتملُ الثَّانيةُ على (المُحذَّرِ منه)، فيكونُ العطفُ عطفَ جملةٍ على جملةٍ.

٤- **أنْ يكونَ الرُّكنُ الثَّاني (المُحذَّرُ) ضميرًا منصوبًا**، وهو (إيّا) المختومُ بعلامةِ الخطابِ (إيَّاكَ، إيَّاكِ، إيَّاكُما، إيَّاكُم، إيَّاكُنَّ)، وبعدَهُ (المُحذَّرُ منه) اسمًا مسبوقًا بالواوِ، أو غيرَ مسبوقٍ بها، أو مجرورًا بـ (مِنْ)، كقولِنا: (إيَّاكَ والمُتفجِّراتِ)، و(إيَّاكَ المُتفجِّراتِ)، و(إيّاكَ مِنَ المُتفجِّراتِ). ومنه قولُ النَّبيِّ مُحمَّدٍ(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): «إيَّاكُم والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديثِ»، وقولُ الإمامِ عليٍّ (عليه السَّلامُ): «إيَّاكَ والإعْجَابَ بِنَفْسِكَ، والثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وحُبَّ الإطراءِ»

وقولُ أبي العتاهيةِ:

إيّاكَ مِنْ كَذِبِ الكَذوبِ وَإفكِهِ فَلَرُبَّما مَزَجَ اليَقين بِشَكِّهِ

وقولُ الشَّاعرِ:

إيَّاكَ إيَّاكَ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ وإنْ رَاقَتْ بِفِيْكَ فَإنَّ السُّمَّ في الدَّسمِ

وينصب الضَّميرِ (إيَّاكَ) بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، تقديرُهُ (أُحَذِّر)، وكذلك (المُحَذَّرُ منه) الاسمُ الذي بعده، إذا لم يُسْبَقْ بالواوِ، فهو منصوبٌ بالفعلِ المحذوفِ نفسِهِ، ويكونُ الضَّميرُ (إيَّاكَ) مفعولًا أوَّلَ، والاسمُ بعده مفعولًا ثانيًا. أمَّا إذا سُبِقَ بالواوِ فإنَّه يكونُ منصوبًا بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، التَّقديرُ في قولِنا: (إيَّاكَ والكَذِبَ) هو (إيَّاك أُحذِّرُ وأُقبِّحُ الكَذِبَ)، فتكونُ الجملةُ الفعلية بعدَ الواوِ معطوفةً على الجملةِ قَبْلَها، وإذا سُبِقَ

هذا الاسمُ بحرفِ الجرِّ فهو اسمٌ مجرورٌ.

وفي جميعِ الحالاتِ المتقدِّمةِ يجوزُ تكرارُ الضَّميرِ (إيَّاكَ) وعدمُ تكرارِهِ، وعِنْدَ التَّكرارِ يُعْرَبُ الضَّميرُ الثَّاني توكيدًا لفظيًّا للأوَّلِ.

وقَدْ يأتي (الـمُحَذَّرُ منه) مَا بعدَ الضَّميرِ مصدرًا مُؤوّلًا مِنْ أنْ والفعلِ المضارعِ، كقولِنا: (إيَّاكُمْ أنْ تَنْهَرُوا السَّائلَ)، ومثْلُهُ قولُ الشَّريفِ الرَّضيّ:

إيّاكَ أَنْ تَسْخُو بِوَعْـ دٍ لَيْسَ عَزْمُكَ أَن تَفِي بِه

ويُعْرَبُ المصدرُ المؤوَّلُ بإعرابِ الاسمِ الظَّاهرِ غيرِ المسبوقِ بالواوِ.

أمَّا النَّاظرُفي مثالِ الإغراءِ فيجدُ أنَّه تضمَّنَ أمرًا محبوبًا، حاولَ المتكلِّمُ بِهَ ترغيبَ المخاطَبِ فيهِ وتشجيعَهُ عليهِ؛ لِذَا فالإغراءُ هو (تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محبوبٍ لِيَفْعَلَهُ ويُقْبِلَ عَلَيْهِ)، كقولِنا: (الصِّدقَ الصِّدقَ، فإنَّه نجاةٌ).

ويتألَّفُ أُسلوبُ الإغراءِ مِنْ ثلاثةِ أركانٍ، هي (الـمُغْرِي)، وهو المتكلِّمُ، و(الـمُغْرَى)، وهو المخاطَبُ، و(الـمُغْرَى به)، وهو الأمرُ المحبوبُ. ويُعْرَبُ (الـمُغْرَى بِهِ) مفعولًا بِهِ لِفعلٍ محذوفٍ جوازًا أو وجوبًا، ويُقالُ فيهِ ما قِيْلَ في (الـمُحذَّرِ منه).

وللـمُغْرَى بِهِ صورٌ ثلاثٌ، يتوقَّفُ عليها حكمُ حذفِ فعلِهِ، هي:

١- **المفردُ:** وهو أنْ يكونَ مجرَّدًا مِنَ التَّكرارِ والعَطْفِ، كقولِنا: (الاعتدالَ، فإنَّه أَمانٌ مِنْ سُوءِ العَاقبةِ)،فالـمُغْرَى بِهِ (الاعتدالَ) مفعولٌ بِهِ لفعلٍ محذوفٍ جوازًا، أيْ يجوزُ إظهارُهُ؛ لأنَّه مُفْرَدٌ، تقديرُهُ (الْزَمْ) لذلكَ يجوزُ أنْ نُظْهِرَ الفعلَ، فنقولَ: (الْزَمِ الاعتدالَ).

٢- **الـمُكرَّرُ:** كقولِنا: (الأمانةَ الأمانةَ، فإنَّها من أسبابِ مرضاةِ اللهِ)، ومثْلُهُ قولُ مِسْكِين الدّارميّ:

أَخاكَ أَخاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخًا لَهُ كَسَاعٍ إِلى الـهَيْجَا بِغَيْرِسِلاحِ

وفي هذه الحالةِ يكونُ الـمُغْرَى بِهِ (الأمانةَ) و (أَخَاكَ) مفعولًا بِهِ لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، (أَيْ يجبُ حذفُهُ؛ لأنَّه مُكَرَّرٌ)، تقديرُهُ (الْزَم)، ويُعْرَبُ ما بَعْدَهُ توكيدًا لفظيًّا.

٣- **المعطوفُ عَلَيْهِ:** كقولِنا: (الاجتهادَ والمثابرةَ كَيْ تنجحَ)، وفي هذه الحال يكونُ الـمُغْرَى بِهِ (الاجتهادَ) مفعولًا بِهِ لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، (أَيْ يجبُ حذفُهُ؛ لأنَّه معطوفٌ عليه)، تقديرُهُ (الْزَم)، ويُعْرَبُ مَا بَعْدَه معطوفًا.

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١- التَّحذيرُ: هو تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ مكروهٍ لِيَجْتَنِبَهُ ويبتعدَ منه. ويتألَّفُ هذا الأسلوبُ مِنْ ثلاثةِ أركانٍ: (الـمُحذِّر)، وهو المتكلِّمُ، و(الـمُحذَّر)، وهو الـمُخاطَبُ، و(الـمُحذَّر منه)، وهو الأمرُ المكروهُ، وَقَدْ لا تتوافرُ هذه الأركانُ جميعًا في أُسلوبِ التَّحذيرِ، فتأتي الجملةُ بصورٍ أربعٍ تختلفُ أحكامُ كُلٍّ منها، وهي:

أ- يكونُ فيها (الـمُحذَّرُ منه) اسمًا ظاهرًا، بلا تكرارٍ ولا عطفٍ، ينصب بفعلٍ محذوفٍ جوازًا.

ب- يكونُ فيها (الـمُحذَّرُ منه) اسمًا ظاهرًا، إمَّا مُكرَّرًا،وإمَّا معطوفًا، ينصب بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، ويُعْرَبُ الاسمُ الثَّاني توكيدًا لفظيًّا في حالةِ التَّكرارِ، ومعطوفًا على ما قَبْله في حالةِ العطفِ.

ج- أنْ تشتملَ على اسمٍ ظاهرٍ مختومٍ بكافِ خطابٍ للمُحَذَّرِ، ويأتي الـمُحَذَّرُمنه بَعْدَه معطوفًا بالواوِ، وينصب الاسم الظَّاهر والمعطوف، بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا قَبْلَ الاسمِ الظَّاهرِ وقَبْلَ المعطوفِ.

د- أنْ يكونَ (الـمُحذَّرُ) ضميرًا منصوبًا، وهو (إيّا) المختومُ بعلامةِ الخطاب، وحكمُ هذا الضَّميرِ نصبُهُ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، وبعدَهُ (الـمُحذَّرُ منه)، وله ثلاثُ حالاتٍ: مسبوقٌ بالواوِ، أو غيرُ مسبوقٍ بها، وحكمُهُ في هاتينِ الحالتينِ نصبُهُ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، أو مسبوقٌ بـ (مِنْ)، فيكونُ مجرورًا بها.

٢- الإغراءُ: هو تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محبوبٍ لِيَفْعَلَهُ ويُقْبِلَ عَلَيْهِ، ويتألَّفُ هذا الأُسلوبُ مِنْ ثلاثةِ أركانٍ: (الـمُغْرِي)، وهو المتكلِّمُ، و(الـمُغْرَى)، وهو المخاطَبُ، و(الـمُغْرَى بِهِ)، وهو الأمرُ المحبوبُ، ويُقالُ في (الـمُغْرَى بِهِ) ما قِيْلَ في (الـمُحذَّرِ منه)، فهو مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ جوازًا أو وجوبًا، ويأتي بثلاثِ صورٍ:

أ- مُفردٌ: يكونُ مفعولًا به لفعلٍ محذوفٍ جوازًا.

ب- مُكرَّرٌ: يكونُ مفعولًا به لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، ويُعْرَبُ ما بَعْدَه توكيدًا لفظيًّا.

ج- معطوفٌ عليه: يكونُ مفعولًا به لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، ويُعْرَبُ ما بَعْدَه معطوفًا.

تقويم اللسان:

(أيُّما أفضلُ العِلْمُ أَمِ المالُ؟) أَمْ (أيُّهُما أفضلُ العِلْمُ أَمِ المالُ)؟

قُـــلْ: أيُّما أفضلُ العِلْمُ أَمِ المالُ ؟

وَلا تَقُـــلْ:أيُّهُما أفضلُ العِلْمُ أَمِ المالُ؟

السَّببُ: لأنَّ (هُما) ضميرٌ عائدٌ إلى اسمٍ ظاهرٍ مُتأخِّرٍ عنه لفظًا ورُتبةً، وهذا غيرُ جائزٍ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حلّلْ ثُمّ أَعربْ قولَ الإمام عليٍّ (عليه السَّلام): «إيَّاكَ أَنْ تُوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ».

تذكر

أَنّ (أنْ) مُخفَّفةَ النُّونِ حَرْفُ اسْتقبالٍ، وهِيَ مِنْ أَدواتِ نَصْبِ الفِعْلِ المُضارعِ وتُسمَّى مصدريَّةً؛ لأنّها تؤوَّلُ مَعَ ما بَعدِها بِمصْدرٍ، وله موقع اعرابي.

تعلمت

أنَّ الضَّميرَ (إيَّاك) في أُسلوبِ التَّحذيرِ يجبُ نصبُهُ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، تقديرُهُ (أُحَذِّر)، الذي ينصبُ مفعولَينِ، الأوَّلُ هو الضَّميرُ، والثَّاني هو المصدرُ المؤوَّلُ (الـمُحذَّرُ منه).

الإعرابُ:

إيّاكَ: (إيّا) ضميرُ نصبٍ مُنْفَصِلٌ مبنيٌّ على السُّكونِ في محلِّ نصبٍ مفعول بِهِ أوَّل لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا تقديرُهُ (أُحَذِّر)، و(الكافُ) كافُ المخاطَبِ.

أَنْ: مصدريَّةٌ ناصبةٌ.

تُوْجِفَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ، والمصدرُ المؤوَّلُ مِنْ (أنْ) والفعلِ المضارعِ في محلِّ نصبٍ مفعول بِهِ ثانٍ للفعلِ المحذوفِ وجوبًا.

بِكَ: جارٌّ ومجرورٌ.

مَطَايَا: فاعلٌ للفعلِ (تُوْجِفَ) مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضَّمَّةُ المقدَّرةُ على الألفِ مَنَعَ مِنْ ظهورِها التَّعذُّرُ، وهو مُضافٌ.

الطَّمَعِ: مُضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ الظاهرة في آخره.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حَلِّلْ ثم أَعْرِبْ قولَ النَّبيّ الأكرمِ محمَّدٍ(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم):

«إيَّاكُمْ والطَّمَعَ، فإنَّه هوالفَقْرُالحاضِرُ، وإيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ».

التَّمرينات

التمرين (١)

اسْتَخْرِجْ أُسلوبَي التَّحذيرِ والإغراءِ، وبيِّنْ حكمَ حذفِ الفعلِ، ذاكرًا السَّببَ، فيما يأتي:

١- قالَ الإمام عليٌّ(عليه السَّلام): «اللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُوَرِّثُهُمْ».

٢- قالَ الإمامُ زينُ العابدينَ لابنِهِ الباقرِ(عليهما السَّلامُ): «إِيَّاكَ يَابُنَيّ أَنْ تُصَاحِبَ الأَحْمَقَ، أَوْتُخَالِطَهُ».

٣- قالَ أبوالعَلاءِ المعرّيّ: إيّاكَ وَالخَمْرَ فَهيَ خالِبَةٌ غالِبَةٌ خَابَ ذَلِكَ الغَلَبُ

٤- قالَ الشَّاعرُ: الغِيَاثَ الغِيَاثَ يَا أَحْرَارُ نَحْنُ نَبْتٌ وَأَنْتُم الأَمْطَارُ

٥- الإخلاصَ، فإنَّه سببٌ للسَّعَادةِ.

٦- يَدَكَ وملابِسَكَ.

٧- إيَّاكَ إيَّاكَ وأصدقاءَ السُّوءِ.

التمرين (٢)

فيما يَلِي أَساليبُ تحذيرٍ وإغراءٍ،حُذِفَ الفعلُ فيها وُجوبًا، اجعلْ هذا الحذفَ جائزًا، وغيِّرْ ما يقتضِيه التَّغييرُ:

١- قالَ النَّبيُّ الأكرمُ محمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): «إِيَّاكُمْ وَالـجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ».

٢- قالَ صلاحُ الدّينِ الصَّفديُّ:

إيَّاكَ والرَّمْلَ لا تَنْقُلْ بِهِ قَدَمًا لأنَّه في أَدِيْمِ الأَرْضِ كالبَهَقِ

٣- قالَ الشَّاعرُ: أخاكَ أخاكَ فهو أجَلُّ ذُخْرٍ إذا نابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ

٤- الـحُرِّيَّةَ والكرامةَ.

٥- إيَّاكَ النِّفاقَ.

التمرين (٣)

اجعلْ كُلًّا مِمَّا يَلِي مُحَذَّرًا منه، مستوفيًا صُورَ التَّحذيرِ كُلَّها:

١- (الخيانةُ).

٢- (التَّعرُّضُ لعيوبِ الآخرينَ).

٣- (البُخْلُ والجُحُودُ).

٤- (الظُّلْمُ والجهلُ).

٥- (مُؤاخاةُ الأَحمقِ).

٦- (المُسْكِرات والمُخدِّرات).

٧- (الألغامُ والأجسامُ الغريبةُ).

التمرين (٤)

اجعلْ كُلًّا مِمَّا يَلِي مُغْرًى بِهِ، مستوفيًا صُورَ الإغراءِ كُلَّها:

١- (التَّفكُّرُ).

٢- (العدالةُ والمساواةُ).

٣- (الحقُّ).

٤- (المُثابرةُ).

٥- (السِّيرةُ الحَسَنةُ).

٦- (إغاثةُ الملهوفِ).

التمرين (٥)

أَعْرِبْ ما يَلِي إعرابًا مُفصَّلًا:

١- (التَّفانيَ).

٢- (الكرمَ والشَّجاعةَ).

٣- (إيَّاكَ أنْ تُهادِنَ الباطلَ).

٤- (إيَّاكَ إيَّاكَ مِن شرب الخَمْرِ).

٥- (النَّارَ النَّارَ).

التمرين (٦)

قالتِ امرأةٌ تُوْصِي ابنَهَا:

«اجْلِسْ أَمْنَحْكَ وَصِيَّتِي، وباللهِ تَوْفِيقُكَ، عَلَيْكَ النَّفْعُ مِنْ كثيرِ عَقْلِكَ، وإيَّاكَ والنَّمَائِمَ، فإنَّها تَزْرَعُ الضَّغَائِنَ. الصَّديقَ، فإنَّه مِرآةٌ لِنَفْسِكَ، وإيَّاكَ إيَّاكَ مُصَاحَبَةَ الأَحْمَقِ؛ فإنَّه يُريدُ أنْ ينفعَكَ فيَضُرَّكَ. اللَّئِيْمَ اللَّئِيْمَ، فإنَّه صَخْرَةٌ لا يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا. واذَا هَزَزْت فهزَّ كَرِيمًا، فإنَّ الكريمَ يَهْتَزُّ لِـهَزَّتِكَ. الغَدْرَ والخيانةَ، فإنَّهما أَقْبَحُ مَا تُعُوْمِلَ بِهِ، والوَفَاءَ الوَفَاءَ، ففيهِ النَّماءُ والجُوْدُ والسَّخَاءُ».

١- استخرجْ مِنَ النَّصِّ أساليبَ التَّحذيرِ والإغراءِ، واذكرْ حالةَ (المُحَذَّرِ منه) و(المُغْرَى به)، وحُكمَ الفعلِ النَّاصبِ لَهُمَا.

٢- أعْرِبْ ما فوقَ الخطِّ إعرابًا مُفصَّلًا.

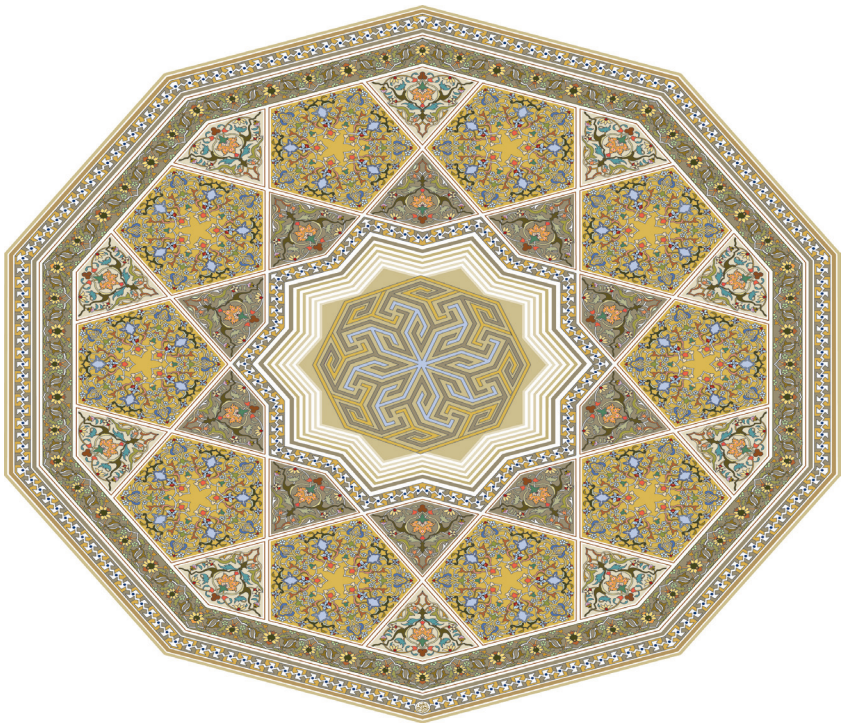

الدَّرْسُ الثَّالثُ : الأدبُ / فَنُّ السِّيرةِ.

فنُّ السِّيرةِ مِنَ الفنونِ القديمةِ الَّتي عرفَها العَرَبُ باسمِ التَّرجمةِ، وهي نوعٌ مِنْ أنواعِ النَّثرِ يجمعُ بين القِصةِ والتَّأريخِ، يُرادُ بِه سَردُ مسيرةِ حياةِ إنسانٍ ورسمِ صورةٍ دقيقةٍ لشخصهِ ومُنجزاتهِ وكشفِ جوانبِ العظمةِ والإبداعِ لديه.

ثَمةَ مَنْ يرى أنّ السِّيرةَ تختلفُ عَنِ التَّرجمةِ بأنَّ الأخيرةَ تُقدِّمُ نظرةً مُوجَزَةً لجانبٍ مُعيَّنٍ مِنْ حياةِ الشَّخصِ المُترجَمِ له، في حِين أنَّ السَّيرةَ تتحدَّثُ عَنْ حياتِه بإسهابٍ وتفصيلٍ.

وتُقسمُ السِّيرةُ على نوعينِ، ذاتيَّةٍ وموضوعيَّةٍ، أمَّا الذَّاتيَّةُ فهي الَّتي يؤلِّفها الكاتبُ عنْ حياتِه وسيرتِهِ، فيُدوِّنُ فيها أحداثَ حياتِه المُهِمَّةَ والبارزةَ الَّتي أدَّتْ إلى بناءِ شخصيتِهِ وتجاربِهِ المُهِمَّةِ بأُسلوبٍ أدبيٍّ ذي لغةٍ جيدةٍ وأمانةٍ كبيرةٍ، وهي تختلفُ عَنِ المُذكَّراتِ واليوميَّاتِ الَّتي يُدوِّنها الكاتبُ بالشَّرحِ المُفصَّلِ للأحداثِ. وخيرُ مثالٍ على ذلك كتابُ (الأيام) الَّذي كتبَهُ عميدُ الأدبِ العربيِّ الدّكتورُ طه حسين عَنْ حياتِهِ بثلاثةِ أجزاءٍ.

أمَّا السِّيرةُ الموضوعيَّةُ وتُسمَّى (الغَيْرِيَّة) أيضًا، فهي أنْ يكتبَ الأديبُ عَنْ حياةِ غيرِه، سواء أكانَ حيًّا مَنْ يكتبُ عنه أم ميِّتًا، وخيرُ مثالٍ عليها (العبقريَّات) للعَقَّادِ الَّتي تحدث فيها عن حياة الرَّسولِ (صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم) وبَعْضِ أصحابِهِ (رضي الله عنهم)، و(حياةُ محمَّدٍ) لمحمَّد حسين هيكل الَّتي دوَّنَ فيها حياةَ الرَّسولِ (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم)، وكذلك ميخائيلُ نُعيمة الَّذي دوَّنَ سِيرةَ حياةِ (جبران خليل جبران).

مِنْ خصائصِ السِّيرةِ، أنَّ الكاتِبَ يَتَّبِعُ التَّسلسلَ الزَّمنيَّ للأحداثِ، مع انتقاءِ المواقفِ الحياتيَّةِ ذاتِ العِبْرةِ، وعرضِها على القارئ بطريقةٍ مؤثِّرةٍ، وفي السِّيرةِ شيءٌ مِنَ الخيالِ لا يَخِلُّ بالحقائقِ التَّأريخيَّةِ، بل يُضفي عليها الحيويَّةَ والإثارةَ والتَّشويقَ.

طه حسين:

وُلِدَ الأديبُ المِصريُّ الدّكتورُ طه حسين في مُحافظةِ المِنيا في صعيدِ مِصْرَعام ١٨٨٩، وفي عمرِ الأربعة أعوامٍ فَقَدَ بصرَه بعد إصابتِهِ بالرَّمَدِ.

أُدخِلَ الكُتَّابَ في قريتِه لِتعلُّمِ اللُّغةِ العربيَّة والقرآنِ وحفْظِه، فأدهشَ مُعلِّمَه وأهلَه بِسُرعةِ حِفْظِه؛ إذْ حَفِظَ القرآنَ في مُدَّةٍ وَجِيْزَةٍ. عام ١٩٠٢ التحقَ بالأزهرِ الشَّريفِ للدراسةِ الدِّينيَّةِ، والاستزادةِ مِنْ عُلومِ العربيَّةِ، فَنَالَ شهادتَه الَّتي تُؤهِّلُه للتدريسِ في الجامعةِ، ولكنَّ طموحَه وبَرَمَهُ برَتَابةِ الحياةِ هُنَاك جعلاه يلتحقُ بالجامعةِ المِصريَّةِ الَّتي فُتحتْ أبوابُها عام ١٩٠٨ ليتلقَّى العلومَ العصريَّةَ، والحضارةَ الإسلاميَّةَ والجُغرافيا واللغاتِ الشَّرقيَّةَ كالحبشيَّةِ والسُّريانيَّةِ.

نالَ شهادةَ الدكتوراه عام ١٩١٤ عن أطروحتِه (تجديد ذكرى أبي العلاء)، وفي العامِ نفسِه أوفدتْهُ الجامعةُ المِصريَّةُ إلى منوبلييه في فرنسا، فدَرَسَ هُناك عِلْمَ النَّفسِ والتَّاريخَ الحديثَ. بقي عامًا واحدًا هُناك ثُمَّ عادَ إلى مِصرَ، ليعودَ بعد ثلاثةِ أشْهُرٍ إلى فرنسا، ولكنْ هذه المرَّة إلى باريس حيثُ التحقَ بجامعتِها فنالَ شهادةَ الدكتوراه الثَّانيةَ عَنْ أطروحتِهِ (فلسفةُ ابنِ خلدون الاجتماعية) عام ١٩١٨. اتقنَ الفرنسيَّةَ واللاتينيَّةَ فتمكَّن مِنَ الثَّقافةِ الغربيَّةِ إلى حَدٍّ بعيدٍ.

لُقِّبَ بِـ(عميدِ الأدبِ العربيِّ)، وأثارَ كِتَابُه (في الشِّعرِ الجاهليِّ) الجدلَ حتَّى يومنا هذا، له مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ، منها (على هامشِ السِّيرةِ) و(حديثُ المساءِ) و(الحياةُ الأدبيَّةُ في جزيرةِ العربِ)، و(الأيامُ) الَّذي دوَّنَ فيه سِيرتَه الذَّاتيَّةَ.

تُوفِّيَ عام ١٩٧٣ عَنْ عُمرٍ نَاهزَ التسعين عامًا.

مِنْ كتابِ (الأيَّامُ) :

« وكانَ هَذا الطَّورُ أَحَبَّ أطْوَارِ حياتِهِ تِلكَ إليه وَآثَرَها عِنْدَه. كَانَ أَحَبَّ إليه مِنْ طَوْرِهِ ذَاكَ فِي غُرفتِهِ الَّتي كَانَ يَشعرُ فيها بِالغُرْبةِ شُعورًا قاسيًا؛ لأنَّه لَا يعرفُها ولا يعرفُ مِمَّا اشتملتْهُ مِنَ الأثاثِ والمَتاعِ إلَّا أقلَّهُ وأدنَاه إليه؛ فَهُو لَا يعيشُ فيها كَمَا كَانَ يعيشُ في بيتِهِ الرِّيفيِّ وفي غُرُفَاتِهِ وحُجُراتِهِ تِلك الَّتي لَمْ يَكُنْ يجهلُ مِنْهَا ومِمَّا احتوتْ عَلَيه شِيْئًا، وَإنَّمَا كَانَ يعيشُ فِيْهَا غَريبًا عَنِ النَّاسِ وغريبًا عَنِ الأشياءِ، وضيقًا حتَّى بِذَلكَ الهواءِ الثَّقيلِ الَّذي كَانَ يتنفَّسَهُ فَلا يجدُ فيه راحةً ولا حياةً، وإنَّما كَانَ يجدُ فيه ألمًا وثِقْلًا.

وكانَ أَحَبَّ إليه مِنْ طورِهِ الثَّاني في طريقِهِ تِلكَ بَيْنَ البيتِ والأزهرِ؛ فَقَدْ كَانَ في ذَلك الطَّوْرِ مُشَرَّدًا مُفرَّقَ النَّفْسِ، مُضطربَ الخُطَى، مُمْتلِئَ القَلْبِ، بِهَذِه الحَيْرَةِ المُضِلَّةِ البَاهِظَةِ الَّتي تُفْسِدُ عَلى المَرءِ أمرَهُ، وتجعلَهُ يتقدَّمُ أمامَه لا عَلَى غيرِ هُدًى في طريقِهِ الماديَّةِ وحدَها- فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مَخْتومًا عَليه- بَلْ عَلى غيرِ هُدًى في طريقِهِ المعنويَّةِ أيضًا؛ فَقَدْ كَانَ مصروفًا عَنْ نَفْسِه بِمَا يرتفعُ حولَه مِنَ الأصواتِ وما يضطربُ حولَه مِنَ الحركاتِ. وَقَدْ كانَ مُستخذيًا في نفسِه مِنِ اضطرابِ خُطاه وعجزِه مِنْ أنْ يُلائمَ بين مِشيتِه الضَّالةِ الحائرةِ الهادئةِ ومِشيةِ صاحبِهِ المُهتديةِ العازمةِ العنيفةِ.

فأمَّا في طورِه الثَّالثِ هذا فَقَدْ كانَ يجدُ راحةً وأمنًا وطمأنينةً واستقرارًا. كانَ هذا النَّسيمُ الَّذي يترقَّرقُ في صحنِ الأزْهَرِ حِيْنَ تُصلَّى الفَجْرُ يتلقَّى وجهُهُ بالتَّحيَّةِ، فيملأُ قلبُهُ أمنًا وأملًا. وما كانَ يُشبهُ وقعَ هذَا النَّسيمِ على جبهتِهِ الَّتي كانَتْ تنْدَى بالعرَقِ مِنْ سُرعةِ ما سَعَى، إلَّا بِتِلكَ القُبُلاتِ الَّتي كانَتْ أمُّه تضَعُها على جبهتِهِ بَيْنَ حِيْنٍ وحِيْنٍ، في أثناءِ إقامتِهِ في الرِّيفِ حِيْنَ يُقْرِئُها آياتٍ مِنَ القُرآنِ أو يُمَتِّعُها بِقِصةٍ مِمَّا قَرَأ في الكُتُبِ أثناءَ عَبَثِهِ في الكُتَّابِ، أو حِيْنَ كانَ يخرُجُ ضعيفًا شاحِبًا مِنْ خُلْوَتِهِ تِلكَ الَّتي كانَ يتوسَّلُ فيها إلى اللهِ بِعديَّة (يس) ليقضيَ هَذِه الحاجةَ أو تِلْكَ مِنْ حَاجاتِ الأُسْرَةِ.

كانَتْ تِلكَ القُبُلاتُ تنعِشُ قلبَهَ، وتشِيْعُ في نفسِه أمْنًا وأملًا وحَنانًا، وكانَ ذَلكَ النَّسيمُ الَّذي كَانَ يتلقَّاه في صَحْنِ الأزْهَرِ يشيعُ في نفسِهِ هَذَا كُلَّه، ويردُّه إلى الرَّاحةِ بَعْدَ التَّعَبِ، وإلى الهُدوءِ بَعْدَ الاضطرابِ، وإلى الابتسامِ بَعْدَ العُبُوْسِ. ومَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ

يعلمُ مِنْ أمْرِ الأزْهَرِ شيئًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مِمَّا يحتويه الأزْهَرُ شيئًا، وإنَّما كَانَ يكفيه أنْ تَمَسَّ قدميهُ الحافيتينِ أرضُ هذا الصَّحْنِ، وأنْ يَمَسَّ وجهَهُ نسيمُ هذا الصَّحْنِ، وأنْ يَحِسَّ الأزْهَرَ مِنْ حولِهِ نائمًا يُريدُ أنْ يستيقظَ، وهادئًا يُريدُ أنْ يَنْشَطَ ليعودَ إلى نفسِهِ أو لتعودَ إليه نفسُهُ. وإذَا هُوَ يَشعرُ أنَّه فِي وَطَنِهِ وبَيْنَ أهلِهِ، لا يَحِسُّ غُرْبَةً ولا يَجِدُ ألمًا، وإنَّما هي نفسُه تتفتَّحُ مِنْ جميعِ أنحائِها، وقلبُهُ يتشوَّقُ مِنْ جميعِ أقطارِهِ ليتلقَّى... ليتلقَّى مَاذا؟ ليتلقَّى شيئًا لَمْ يَكُنْ يعرِفُهُ، ولكنَّه يُحِبُّه ويدفَعُ إليه دَفْعًا، طالما سَمِعَ اسمَه وأرادَ أنْ يعرِفَ مَا وراءَ هَذَا الاسْمِ، وهُوَ العِلْمُ.

وكانَ يَشعرُ شُعُورًا غَامِضًا، ولكنَّه قويٌّ بَأنَّ هَذَا العِلْمَ لا حَدَّ لَهُ، وأنَّ النَّاسَ قَدْ يُنْفِقُونَ حياتَهم كُلَّها ولا يبلغونَ مِنْه إلا أيسرَه، وكانَ يُريدُ أنْ يُنْفِقَ حياتَه كُلَّها وأنْ يبلُغَ مِنْ هَذا العِلْمِ أكثرَ مَا يستطيعُ أنْ يبلُغَ مَهْمَا يَكُنْ في نفسِهِ يسيرًا. وكانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ أبيه الشَّيخِ ومِنْ أصحابِه الَّذينَ كانوا يُجَالِسونَهُ مِنْ أهلِ العِلْمِ أنَّ العِلْمَ بَحْرٌ لا سَاحِلَ لَهُ، فلَمْ يأخُذْ هَذَا الكَلامَ علَى أنَّه تَشْبيهٌ أو تَجَوُّزٌ، وإنَّما أخذَه علَى أنَّه الحقُّ كُلّ الحَقِّ.»

التعليق النقدي:

يتحدثُ الدُّكتورُ طه حسين في هذا النَّصِّ مِنْ كتابِهِ (الأيَّام) الَّذي دوَّن فيه سيرتَهُ الذَّاتيَّةَ عَنْ ثلاثةِ أطوارٍ مِنْ حياتِهِ ميَّزها ففاضَلَ بينها اعتمادًا على عُنْصرينِ أساسيينِ، هُمَا: إحساسُهُ بالطَّمأنينَةِ والأمانِ، ومدى معرفتِهِ بالأشياءِ مِنْ حَوْلِه. فكانَ الطَّورُ الثَّالثُ الطَّورَ المفضَّلَ لديه، إذْ كانَ في الأوَّلِ جاهلًا بِمَا يدورُ حولَه، حتَّى تغلَّبَ عليه الشُّعورُ بالغُرْبَةِ. أمَّا في الطَّورِ الثَّاني فكانَ مُضطَرِبًا وَجِلًا مُتَحَيِّرًا، ومَا سببُ هذهِ الحَيْرةِ والاضطرابِ إلا الجهلُ بِمَا حوله ومحاولةُ الخُروجِ مِنْ ذلك، فقولُه «وَقَدْ كانَ مُستخذيًا في نفسِه مِنِ اضطرابِ خُطاه وعجزِه مِنْ أنْ يُلائمَ بين مِشيتِه الضَّالةِ الحائرةِ الهادئةِ ومِشيةِ صاحبِهِ المُهتديةِ العازمةِ العنيفةِ» دليلٌ علَى ذَلِكَ.

أمَّا الطَّورُ المفضَّلُ لديه مِنْ حياته وهو الطَّورُ الثَّالثُ، ففيه كانَ يَجِدُ الطُّمأنينةَ والأمانَ والاستقرارَ حتَّى شبَّه الأحاسيسَ الَّتي راودتْهُ فيه بِتِلْكَ الَّتي شَعَرَ بِهَا عَبْرَ عَطْفِ أمِّه وحنانِها، وهو أصدقُ أحساسِ أمانٍ يعيش فيه الإنسانُ، فلا أمانَ ولا طمأنينةَ

كالَّتي تهبُهما الأمُّ. وقَدْ راودتْهُ تِلْكَ الأحاسيسُ لِتَشَوُّقِه إلى تلقِّي العِلْمِ، الَّذي رأى فيه بَحْرًا بَعِيْدَ الغَوْرِ صَعْبَ الإحَاطَةِ.

لَقَدْ وَصَفَ الدُّكتورُ طه حسين إحساسَهُ تِجَاه العِلْمِ وشَغَفَهُ بِهِ بأقلِّ الكلماتِ وأبلغِها معنًى، وكانتْ سيرتُه العِلْميَّةُ واجتهادُه دليلًا عَلى صِدْقِ مَا ذَكَرَ.

وإذَا كانَ كِتابُ (الأيَّام) يُعَدُّ أحدَ أشهرِ كُتُبِ السِّيرَةِ الذَّاتيَّةِ في الأدبِ العربيِّ الحديثِ، فَمَا ذَلِكَ إلَّا لِتَوَافرِ خصائصِ السِّيرةِ الذَّاتيَّةِ فيه، فَقَدْ اتَّبَعَ المُؤلِّفُ التَّسلسلَ الزَّمنيَّ للأحداثِ، فَبَدَأ بِطُفولتِهِ ثُمَّ صِباه لِيُعرِّجَ بَعْدَ ذَلِكَ على شبابِهِ، وهُوَ يَنْتَقِي مِنَ المَواقفِ الحياتيَّةِ مَا انطوى علَى العِبْرةِ النَّافِعَةِ، فَعَرضَها بطريقةٍ مؤثِّرةٍ تَجْذِبُ القارئَ وتَحُثُّهُ علَى مُواصَلَةِ القِرَاءةِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- مَا تعريفُ السِّيرةِ؟ ومَا اخْتِلافُها عَنِ التَّرجَمَةِ؟

٢- مَا نَوْعَا السِّيرةِ؟ ومَا خصائصُ كُلٍّ مِنْهُما؟

٣- مَا خصائصُ السِّيرةِ؟ اذْكُرْهَا.

٤- مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ الدُّكتورِ طه حسين؟ وَبِمَ لُقِّبَ؟

٥- هَلْ تَرى أنَّ الدُّكتورَ طه حسين اسْتَوفَى خصائصَ السِّيرةِ في المقطعِ الَّذي قرأتَهُ؟ وضِّح ذلك.

(المذاهبُ الأدبيةُ)

الرَّمزيّــة

ظهرتِ الرَّمزيّةُ في الأدبِ والفنِّ في فرنسا أواخرَ القرنِ التَّاسعَ عشرَ، وكانتْ ردَّ فعلٍ على شيوعِ المذهبينِ الواقعيِّ والطَّبيعيِّ، اللذينِ جَعَلَا مِنَ التَّعبيرِ الفنيِّ والأدبيِّ تصويرًا فوتوغرافيًّا أو تسجيليًّا فحسبُ، وعلى الضِّدِّ مِنْ ذلكَ كانَ التَّعبيرُ الفنيُّ والأدبيُّ عند الرَّمزيّينَ إيحاءً ورمزًا، يعبّرُ عنِ الشُّعورِ الباطنيِّ بالموسيقى والصُّوَرِ الشِّعريّة.

ويمكنُ أنْ نجملَ المبادئَ التي يستهدي بها أصحابُ المذهبِ الرَّمزيِّ بالمحاورِ الآتيةِ:

بدلًا مِنْ تسجيلِ الواقعِ تسجيلًا طبيعيًّا، كما فعلَ الواقعيّونَ والطَّبيعيّونَ، يصوّر الرَّمزيّونَ الواقعَ كأنَّهُ شبكةٌ مِنَ الرُّموزِ الموحيةِ.

وعلى خلافِ مبدأِ السَّببيّةِ الذي شاعَ في الأدبِ الواقعيِّ والطَّبيعيِّ، في التَّعبيرِ عَنِ الوقائعِ والعالمِ والأشياءِ، ركّزَ الرَّمزيّونَ في الاستبطانِ الدَّاخليِّ في تعبيرِهِم الشِّعريِّ، ولكنْ مِنْ دونِ تهويماتِ الرُّومانسيّينَ الذَّاتيّةِ.

ما دام الرَّمزُ مبدأَ قيامِ المذهبِ الرَّمزيِّ، أصبحتِ الوحدةُ العضويّةُ أساسَ بناءِ القصيدةِ، ذلكَ أنَّ الرَّمزَ لا يُفهَمُ معزولًا عنْ سائرِ مكوِّناتِ النَّصِّ وأعضائِهِ التَّعبيريّةِ.

ومِنْ أهمِّ مبادئِ الرَّمزيّةِ تراسلُ الحواسِّ أيْ تبادلُها؛ فقدْ يسمعُ المرءُ بعينيهِ، ويتذوَّقُ الأصوات بأذنيهِ.

يُعَدُّ الرَّمزُ بغموضِهِ تعبيرًا عَنْ ذلكَ العالمِ الغيبيِّ غيرِ المحدودِ، وعَنْ تلكَ القوى النَّفسيّةِ غيرِ الواعيةِ، فالهدفُ مِنَ الرَّمزِ تكثيفُ التَّعبيرِ عمّا لا يُمكنُ التَّعبيرُ عنهُ إلّا بهذهِ اللغةِ الرَّمزيّةِ الموحيةِ بجرسِها وموسيقاها وتراكيبِها المجازيّةِ غيرِ المعهودةِ.

وُلِدتِ الرَّمزيةُ في فرنسا على يدِ الشَّاعرِ شارل بودلير، صاحبِ ديوانِ (أزهارِ الشَّرِ)، ثمَّ جاءَ بعدَهُ ستيفان ميلارميه الذي يعدُّ المُنظِّرَ الحقيقيَّ لها، ثمَّ بول فيرلين، ثمَّ أرتور رامبو وعلى يدِ هؤلاءِ الرُّوادِ استطاعتِ الرَّمزيةُ أنْ تُرسيَ قواعدَهَا وترسِّخَ أفكارَهَا وتكشفَ عنْ هُويَّتِهَا في المجالِ الأدبيِّ.

أمَّا في الأدبِ العربيِّ فقدْ ظهرتْ في بدايةِ النِّصفِ الثَّاني من القرنِ العشرين في شعرِ بدر شاكر السَّياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل وأدونيس وخليل الحاوي وشعراءِ الأرضِ المحتلةِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

١- متى ظهرَ المذهبُ الرَّمزيُّ في الفنِّ والأدبِ؟ وما سببُ ظهورِهِ؟

٢- بم كانَ يختلفُ الرَّمزيّون عن الواقعيّين في تصويرِ الواقع؟

٣- لماذا لا يُمكِنُ فهمُ الرَّمزِ عند الرَّمزيّين معزولًا عن سائرِ مكوِّناتِ النَّصِّ؟

٤- ما المبدأُ الذي أَبدلَ فيه الرَّمزيّون وظائفَ الحواس؟

٥- ما وظيفةُ الغموضِ الرَّمزيّ عند الرَّمزيّين؟